

كتاب

ايناس الجلاس

بتشـطـير وشرح قصـيدـة أبـي فراس

تأليف

الأديب الفاضـل والليـب الكـامل الاستاذ الشـيخ أحمد

محمد الكـنـاني الأبيـاري مدرـس اللغة العـربيـة

بالمـدارس الأمـيريـة

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الأميرية ببـولاق مـصر المـحمـدية

سنة ١٩٠١ ميلادية

(بالقسم الأدبي)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله البديع الجميل الصنيع والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد
وأخفهم بمعجزته كل مضاد وعلى آله وصحبه النجوم السواطع والخطباء المصاقع
(و أما بعد) فان زينة الجبهة الغرّة وحلية الجيد الدرّة ولا بد لكل زمن من دوله
ولكل دولة من مصوله وناهيك بدولة البلغاء فكم فلو ا بصلب يراعهم غربا
وأوسعوا كتاب الفهاة قتلوا ونهبها حتى دانت لهم الرقاب والتجأت القواضب
دونهم الى القراب وكم درسوا من عامر وأوضحوا من غامر وقصوا ببلاغتهم معاقل
مدائن الشرف وسبوا ببراعتهم عقائل الترف غير أن الله تعالى رفع بعضهم فوق
بعض درجات ووهب لمن شاء ما شاء من الهبات حتى كان منهم الفضة والفضة
والشواهء والبضه فطرة الله التي فطر الناس عليها وما زال أهل هذه الصناعة
يتنافسون في الغنيمه منذ أميطت عنهم التميمه فمنهم من أوغل في الأسلاب ومنهم
من قنع من الغنيمه بالاياب فافترقوا افتراق الذنب من الراس وأبى الطيب من أبى
فراس فهما وان تعاصرا فالشمس والقمر مقتربان أو تصارعا فالجرب العوان تدور
على الجبان فكيف وقد حاول أبو الطيب التحكك في اطرائه فرأى أن جواده برذون
ذلك الميسدان وأخذ يتزاف اليه ولكن حينما استعصى الشعر وحصر اللسان
أبت البلاغة الا أن تنزل على حكمه والفصاحة الا أن تكون طوع لسانه وقله شاد
من بيوتهم اقصورا وأطعم من موائده البلغاء لوجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا
وناهيك بقصائده الرومية آية على علوهممه ودليلا على رفعة قدمه واحتكامه

في استخدام البراعة وتسخيره عاصيتها ببراعه وقد ترجمه صاحب الدرّة اليتمية فقال
اسمه الحرف بن سعيد بن جردان ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني جردان كان
فريده عصره وشمس دهره أدبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وشجاعة
شعره سائر بين الحسن والجوده والجزالة والعذوبه والفخامة والحلاوه والمثانة
والطلاوه ومعه رواء الطبع وسمة الطرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا
في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس بعد أن شعر منه عند أهل الصنعة ونقده الكلام
وكان صاحب يقول بدئ الشعر بلك يعني امرأ القيس وختم بلك يعني أبو فراس
وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحاشى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجزى
على مجاراته وانما لم يمدحه مع أنه مدح غيره من آل جردان تهيبا له واجلالا لا
اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالاكرام عن
سائر قومه ويصطنعه لنفسه في غزواته ويستخلفه على أعماله أسرته الروم في بعض
وقائعها وهو خير من وقد أصابه سهم في فخذه وحصل منخنا في خروشه ثم بقسطنطينية
وتطاوت مدته لتعذر المفاداة فكادت تصدر عنه من الاشعار الى سيف الدولة وغيره
ما يزيد درقة ولطافة عن صدر حرج وقلب شجي تبكي سامعها وتوفي كما حكاه ابن
خلكان سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومن غرر كلامه

ما للعبيد من الذي * يقضى به الله امتناع

ذُت الاسود عن الفرا * نس ثم تفرسني الضباع

ومنها ما احتضر يخاطب ابنته أبنيتي لا تجزعي * كل الامور الى ذهاب
نوحى على بحسرة * من خلف سترك والحباب * فصولي اذا كلمتني
فعبيت عن رد الجواب * زين الشباب أبو فراس * من لم يمتع بالشباب
ومنها هذه القصيدة التي رقت فلم تشتك سقما ولا وهنا ودقت ولكن حينما عظمت

معنى ألف متانة السياق واحتضنت البديع من حسن الالتفات وتجاقت عن الحشو والتعقيد فكانت هي الشعر لمن تصدى والمعجزة التي يظفر بهم من تحدى ولما أصابني من الرمد ما وهى الجلد وأوهن الجلد لم أجدا ما أرتاح به سوى الحسيلة والحوقة وبيننا أنا أرد ذات يوم هذه القصيدة إذ آنست من نفسى ارتياحا ولزمام بصرى سراحا حتى كأنها بشير يعقوب فكان هذا أدعى إلى التعبد بآياتها وترديد آياتها وأبعث على خوضي لبحرها الطويل والتثبت بتشطيرها غير مبال بقال وقيل فشطرتها غير مغترف الأمن فضالة بحرها ولا ممتغذ لا برطبها وتمرها

كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من مائه

وشفعت فرائد شطراتها فلم تشكك وحشة ولا يئما ونسقت فرائدها حتى راققت الابواب نظما أصبح مازدته في خلالها كالقلادة في الجيّد أو الخريذة في العقد الفريد ولما تراوحت الشطرات وتآلفت وتناسقت فرائدها وتناسبت وقعت عند الإخوان موقع القبول والاستحسان فطلبوا مني أيضا حها بشرح يكون لها عروة وثقى وهدى فكر سامعها إلى ما سيكون إن شاء الله لها وفقا حتى لا يرمى الكلام بالفساد أو يقال في معناه لعل المراد في اللهمة والسدى وهذا الطريق وعلى الله الهدى عقدت العزيمة على نشر منظومه واجلاء مفهومه ولم أخش أن يرمى الشرح هي بنبي بأنه غير متنفذ عن الأصل بشي فلا يعيب الدر أن ينثر ولا الطيب أن ينشر فالدر يزاد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص حسنا غير منتظم

ومع هذا فلما سلم من طيق أو قطع سائر جميع الطريق وسميته **إيناس الجلاس** بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس **ك** فما أجدر هذا الشرح من الناظر فيه بعفوه عن هفوه فان لكل جواد كبوه ولكل سيف نبوه ولتتميم الفائدة سر ذلك هذه القصيدة بمنزلة مع تشطيرها وهي

(أَرَأَيْكَ عَصَى الدَّمْعِ شِبْهُكَ الصَّبْرُ) كَأَنَّكَ تَسْتَحْلِي هَوَى طَعْمِهِ الصَّبْرُ
 ولم تَسْمَلِكِ الغَانِيَاتُ بِدَلْهَاسِهَا (أَمَّا لَهُوَى نَهَى عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ)
 (بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوَعَةٌ) وَفِي كَيْدِي الْحَرَى قَدْ اضْطَرَمَّ الْجَمْرُ
 وَانْ عُدَّ أَرْبَابُ الْهَوَى كُنْتُ أَوَّلَا (وَلَكِنْ مِنْ لِي لَا يُدَاعُ لَهُ سِرُّ)
 (إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ بِدِ الْهَوَى) أَنَا حِي كِرَامًا عَاقِي عَنْهُمْ الْأَسْرُ
 وَسَهَّدْتُ جَفْنًا مَادَرَى الشُّهْدَ قَبْلَهُمْ (وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبَرُ)
 (تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي) وَيُعْرِقُنِي مِنْ دَمْعِي الْهَاطِلِ الْجَمْرُ
 لَوْ بَرَأَنُ أَحْسَانِي بِشُبِّ سَعِيرِهَا (إِذَا هِيَ أَذْكَتُهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ)
 (مُعَلَّلَتِي بِالْوَعْدِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ) عَلَى أَيْ حَالٍ تَرْتَضِينَ لَكَ الشُّكْرُ
 بِذَلِكَ يَقْضَى شَرُّ حُسْبِي وَإِنَّمَا (إِذَا مِتُّ نَظْمًا نَا فَلَا تَزَلِ الْقَطْرُ)
 (بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنِّي) لَدَى مَغَانِي الْغَيْدِ لَا غَيْرُهَا مِصْرُ
 وَإِنِّي وَإِنْ عَزَّتْ دِيَارِي وَأَخْصَبَتْ (أَرَى أَنَّ دَارًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا فَقْرُ)
 (وَحَارَبْتُ قُوِي فِي هَوَاكَ وَإِنَّهُمْ) لَدَى مُدْلِهِمْ الْخَطْبِ أَنْجُمِي الزُّهْرُ
 وَمَهْمَا نَجَّافَيْنَا تَقَقَّنْتُ أَنَّهُمْ (وَأَيَّايَ لَوْلَا حُبُّكَ الْمَاءُ وَالْخَمْرُ)
 (وَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوَشَاءُ وَلَمْ يَكُنْ) فَإِنَّكَ مِمَّنْ عِنْدَهُ يُقْبَلُ الْعُنْدُ

هَبِي أَنْ مَا قَالُوا لَدَيْكَ مُكْفَرٌ (فَقَدْ يَهْدُمُ الْإِيمَانَ مَا شِئِدَ الْكُفْرُ)
(وَقَبْتُ فِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةً) رَضِيتُ بِهَا مَعَ أَنِّي الْآنُ الْخُورُ
قَضَى اللَّهُ أَنِّي لَا أَرُومُ سِوَى الْوَفَا (لِأَنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شِمَتَهَا الْغَدِرُ)
(وَقُورُ وَرَبْعَانُ الصَّبَا يَسْتَفْرِهًا) قَتَلْتُ تَاجَ الْعُجْبِ كُلَّهُ الْفَخْرُ
وَتَصَبُّوْ حُسْنًا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلْهَا (فَتَارُنْ أَحِبَانَا كَمَا يَارُنْ الْمُهْرُ)
(نُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَفِي عِلْمِي) بِحَالِي وَبِالْمَقْدُورِ لِي عِنْدَهَا سِرُّ
وَلَمْ تَرَنِي إِلَّا وَتُنْكِرُ صَبُوتِي (وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ)
(فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى) مُتَبِّكِ الْمُضْنَى الَّذِي شَفَّهُ الْهَجَرُ
أَفْقَالَتْ مِنَ الْمُضْنَى فَقُلْتُ لَهَا أَنَا (قَتِيلُكَ قَالَتْ أَيُّهُمْ فَهْمٌ كُنْ)
(فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنَّنِي) عَلَيَّ وَيَأْخُذُكَ النِّعَاطُ وَالْكِبَرُ
وَلَوْ رَاقَكَ الْأَنْصَافُ لَمْ تَتَجَاهَلِي (وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرُ)
(وَلَا كَانَ لِلْأَحْرَانِ لَوْلَاكَ مَسَلُكَ) إِلَيَّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِي الضُّبْرُ
وَمَا خَلْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْ يَصَلَ الْجَوَى (إِلَى الْقَابِ لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبَلَا حِسْرُ)
(فَأَبَقَنْتُ أَنْ لَا عَزْ بَعْدِي لِعَاشِقٍ) وَلَوْ كَانَ مِمَّا يَمْلِكُ الْبِرُّ وَالْجَمْرُ
وَأَنْ لَا خَلَاصَ الْيَوْمِ مِنْ رِبْقَةِ الْأَسَى (وَأَنْ يَدِي مِمَّا عَلِقَتْ بِهِ مَقْرُ)

(فَقَالَتْ لَقَدْ أَرَزَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا) وَوَقَالَ مِنْهُ مُتَرَعًا كَأَنَّهُ الْمُرُّ
 وَصِرَتْ لِمَا تَرَى بَدَاهُ رَمِيَّةٌ (فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ)
 (وَقُلْتُ أُخْرَى لَا أَرَى لِي رَاحَةً) تُرْجَى وَغَالَتْنِي الْوَسَاوِسُ وَالْفَكْرُ
 (وَصِرْتُ غَرِيبًا فِي بَحَارِ تَحْيِيرِي) (إِذَا الْبَيْنُ أُنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ)
 (فَعَدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا) وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنْ حُكْمُهُمَا جَوْرُ
 خَضَعْتُ وَمَالِي إِنْ تَطَلَّعْتُ مُنْصَفٌ (لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ)
 (تَجَفَّلْ حِينًا ثُمَّ تَذْنُو وَأَتْمَا) لَهَا لَفَتَاتُ الطُّبَى إِنْ رَاعِيَهُ أَهْمُ
 تَرُوحُ وَتَعْدُو بِالْفَلَاةِ كَأَنَّمَا (تُرَاعَى طَلًّا بِالْوَادِ أَنْجَزُهُ الْخُضْرُ)
 (وَإِنِّي لَتَزَالُ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ) وَمَا رَاعَنِي وَعُرْ وَلَا مُوحِشٌ قَفَرُ
 (وَكَمْ سَاقِي عَزَمِي لِأَرْضِ حَصِينَةٍ) (كَنِيحٍ إِلَى نَزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرُّ)
 (وَإِنِّي لَجَرَّارٌ أَكُلُ كَتِينَةٍ) بِهَا كُلُّ قَرْدٍ لَا يُقَاوِمُهُ عَشْرُ
 مُنْزَمَةٍ الْأَعْنِ الْفَتَاكِ بِالْعِدَا (مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخْلِلَ بِهَا النَّصْرُ)
 (تَأْصَدِي إِلَى أَنْ تَرْتَوِي الْأَرْضَ وَالْقَنَا) وَيَصْدُرُ عَنْ وَرْدِ الدِّمَا الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ
 (وَأَجْهَدُ حَتَّى أَرْتَنِي بِنُفُوسِهِمْ) (وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ)
 (وَلَا أَصْبِحُ الْحَى الْخُلُوفَ لِعَاةٍ) عَلَى غِرَةٍ كَبَلًا يَقُومُ لَهُ عُذْرُ

ولم آت يوماً خُفِيَةً مَنْ قَصَدْتُهُ (ولا الجَيْشَ مالم تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ)
 (وباربِّ دارٍ لم تَخَفْنِي مَنِيعَةً) وما هِيَ إِلَّا لِذِي رَامَهَا قَبْرُ
 وَكَمْ دَمَرْتُ أَسَدًا فَلَمَّا أَتَيْتُهَا (طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجَرُ)
 (وَسَاحِبَةَ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيْتُهَا) فَكَانَ لَهَا مِنِّي الْبَشَاشَةُ وَالْبُشْرُ
 أَوَلَقْتُ كَرِيمًا دَابُّهُ الْبِرُّ وَالنَّدَى (فَلَمْ يَلْقَهَا جَانِي اللَّفَاءِ وَلَا وَعْرُ)
 (وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ) وَمَا شَابَ هَذَا الْجُودَمَنْ وَلَا نَفَرَ
 وَلَمْ يَكُ إِلَّا أَنْ بَشِشْتُ وَوَدَّعْتُ (وَرُحْتُ وَلَمْ يَكْشَفْ لَابِيسَاتِهَا سِتْرُ)
 (وَلَا رَاحَ يُطْعِمُنِي بِأَثْوَابِهِ الْغَنَى) فَزَيَّنَتْهُ عِنْدِي التَّوَاضُّعُ وَالشُّكْرُ
 وَمَا أَنْكَرَ الْعَافُونَ مِنِّي سَمَاحَةً (وَلَا بَاتَ يَتَنَبَّيْنِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ)
 (وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْنَى وَفُورُهُ) وَلَا هَمُّنِي عُسْرُ وَلَا سَرْنِي يُسْرُ
 وَلَمْ أَبْغِ إِلَّا وَفَّرَ عَرَضِي فَأَنَّنِي (إِذَا لَمْ أَفِرْ عَرَضِي فَـ لَا وَفَّرَ الْوَفْرُ)
 (أَسْرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَعْنَى) وَكَمْ مِنْ صَدَى صَوْتِي لِيُوثَّ الشَّرَى فَرُوا
 وَمَا أَحْدَفَ فِي الْحَرْبِ بِجَهْلٍ سَطَوْنِي (وَلَا فَـ رَسَى مُهَرُّ وَلَا رَبُّهُ عُجْرُ)
 (وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي) يَكُونُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ الْحَذْرُ
 وَمَنْ رَامَ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ وَفَايَةً (فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ)

(وقال أصبح إلى الفرار أو الردى) ٧
فأما التولي أو تمزقنا العدا
(ولكنني أمضي لما لا يعينني)
وأختار أسرى لا الفرار مخافة
(ولا خير في دفع الردى بمذلة)
ومن يرضى رد الردى بمعة
(يمنون أن خلوا نياي وانما)
على أنهم إن جردوني فأنني
(وقام سيف فيهم دق نضله)
وصائب سهم للقلوب تمزق
(سيد كوني قومي اذا جد جدهم)
فاني بدر كلما الحرب أظلمت
(ولوسد غيري ما سددت اكتفوا به)
فلو كان ذا لم يفضل الزيف جيد
(ونحن أناس لا توسط بيننا)
فبالذل بعد العز قد قضى الأمر
(فقلت هما أمران أحلاهما أمر)
وما ليس فيه قط عار ولا وزر
(وحسبك من أمرين خيرهما الأمر)
إذا لم يكن عرفان الردى خير
(كما ردها يوما بسوائه عمرو)
هم جهلوا أن المهابة لي ستر
(على ثياب من دماهم جمر)
فلم يك إلا ما به نفذ العمر
(وأعقاب رشح فيهم حطم الصدر)
وتستاق لي البيض القوائك والشمر
(وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)
وهل صدق يجدي إذا فقد الدر
(وما كان يغني التبر لو نفق الصفر)
فأنف أن يرقى مراتبنا الغير

وَأَحْسَابُنَا تَقْضِي عَلَيْنَا بِأَنْفُسِنَا (لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوَ الْقَبْرِ)
 (تَمُوتُنْ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالَى نُفُوسُنَا) وَيَبْدُلُ فِي دَرْكِ الْعَالِي نَفْسَهُ الْحُرَّ
 وَمَا عَزَّ شَيْءٌ دُونَهُ الرُّوحُ فِي الْعَالِي (وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهَامَهْرُ)
 (أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا أَوْ أَعْلَى ذَوِي الْعَالِي) وَمَلْجَأٌ مِنْ أَخْنَى عَلَى جَاهِهِ الدَّهْرُ
 وَأَطْيَبُ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَرَعَا وَمَحْجَدًا (وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ الشُّرَابِ وَلَا فَخْرُ)

تمت القصيدة وهذا هو شرحها الموعود به مع تشطيرها قال أبو فراس رحمه الله

(أَرَاكَ عَصَى الدَّمْعِ شَيْئًا كَالصَّبْرِ) كَأَنَّكَ تَسْجَلِي هَوَى طَعْمِهِ الصَّبْرُ
 وَلَمْ تَسْتَمِلكَ الْغَانِيَاتُ بِدَلِّهَا (أَمَّا الْهَوَى نَهَى عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ)

(عصى) صيغة مبالغة في العصيان وإضافة عصى إلى الدمع من إضافة الوصف إلى مفعوله (الشبهة) السجية والطبع (الغانيات) جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الحلى والزينة (الدل) بفتح الدال من المرأة جرأتها في تكسر كأنها مخالفة وليس بها خلاف (والمعنى) أن الشاعر جرد من نفسه شخصا خاطبه بقوله ما لي أراك جالدا قاسي القلب لا تجيب دمعك إلى ما أراده منك من بذله وإرساله مع أن ما بك من الهوى يستفيض الدمع كأنك تعد العشق حلا والمذاق وتستطعمه كما تستطعم الحلواء فلا تجده أدنى مشقة فهل قلبك صخر حتى لا تستمليك بجمالها الغيد الحسنان أليس لسلطان الهوى تحكم عليك بالأمر والنهي المفضيين لانسكاب الدمع المنسبب عن عدم الصبر على جفاء المحبوب فأجابه بقوله

(بلى أنا مُشْتَأَقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ) وفي كَيْدِي الْحَرَّى قَدْ اضْطَرَمَّ الْجَرُّ
 وانْغَدَّ أَرْبَابُ الْهَوَى كُنْتُ أَوَّلًا (وَلَكِنْ مِثْلِي لِابْدَاعٍ لَهُ سِرٌّ)
 (لوعة) لوعة الحب حرقته (اضطرم) اتقد والتهب (لا بداع) لا يفشى (والمعنى)
 أن الشاعر يقول لست كما ظننت وانما أنا صاب تقدت بأحشائه نيران الوجد والغرام
 وأحرزت فصب السبق ان عدا أهل الهوى غير أني مع صدق المحبة والغيرة على المحبوب
 لست ممن يزعمونه تباريح الوجد فيفشى مكنون سره اذ كتم السرف في شرع الهوى
 واجب وليكني

(اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى) أناحي كراماً عاقني عنهم الأسر
 وسهدت جفناً ما درى السهد قبلهم (وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير)
 (أضواني) ضمني وسترنى (السهد) الارق أى السهر (وسهدت) أسهرت (أذلت)
 أى أخضعت وأهنت (الخلائق) جمع خليفة وهى السجية والطبيع (والمعنى)
 أن الشاعر يقول حيث إن التهلك وإفشاء الاسرار أمر تأباه النفوس الصادقة فى
 المحبة والليل أخفى للويل فاذا جنى الظلام وأمنت من الرقباء بسطت يد العشق
 تلعب بى كيف شاءت وناديت أحبة كراماً حال بينى وبينهم الاسر شوق اليهم وحناناً
 لهم وأسهرت أجبناً لم تلت تعرف السهد قبل ذلك منذ لادمى الذى سيجيته الانفة
 والاباء عن الجريان ومن هذا قول بعضهم

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا دجى الليل هزنى اليك المضاجع
 (تَكَادُنْضِي النَارِيَيْنِ جَوَانِحِي) ويغرقنى من دمعى الهاطل البحر
 ونيران أحشائى يشب سعيها (إذاهى أذكتها الصبابة والفكر)

(الجواخ) الاضلاع التي تلي الصدر (بشب) يتقد ويضطرم (أذكتها) أشعلتها
 (الصباية) رقة الشوق وحرارته (الهامل) المتتابع (والمعنى) يقول الشاعر إنه
 عندما يغلبني الفكر وتلاعب بي بد الصباية تشتعل نيران الوجد والغرام بين جواني
 حتى تكاد تظهر للنظرين ويوشك دمي المتتابع الشبيه بالبحر أن يغرقني فصرت
 متأثراً بآثرين بحر الدمع ونار الصباية ومن هذا قول ابن الفارض رضى الله عنه
 فطوفان فوح عندنوحى كأدمعى وإيقاد نيران الخليل كالوعى
 فلولا زفيرى أغرقتنى أدمعى ولولا دموى أحرقتنى زفيرى
 (معلّتي بالوعد والموت دونه) على أى حال ترتضين لك الشكر
 بذلك يقضى شرع حبي وإنما (إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر)

(المعنى) يقول يا من علّتنى بوعدها والحوال أن الموت أقرب من الفوز بالموعود
 أنا راض بما ترتضينه بل شاكره كما حكم على شرع الهوى ولكن إذا لم أنقع غلى
 وأشف علتى بوصالك مع صدق ولائى واخلاسى فى محبتك فلا نزل قطر يحياه غيرى
 من عشقهم هباء وقولهم هراء

(بدوت وأهلى حاضرون لائى) لدى مغانى الغيد لاغبرها مضر
 وائى وإن عزت ديارى وأخصبت (أرى أن داراً لست من أهلها فقراً)
 (بدوت) سكنت البادية (حاضرون) مقيمون بالحضر (مغانى) جمع مغنى وهو
 الموضع الذى كان به أهله والمراد هنا محل الغيد (الغيد) جمع غيداء وهى المرأة الحسنة
 (القفر) المكان الذى لا نبات فيه ولا ماء (والمعنى) أرانى مع إقامتى بين ظهراى
 أهلى بالحضر وسكنائى فى ربوعهم كأنى بالبادية لأن مصرى إنما هو مغانى الغيد

ومهما علا قدر وطني وعز لدي وشاقي منظره وخصوبته فاني أراه مجد بالان كل
دار لست فيها قفر خالية من الماء والنبات وان أهلت باللفيف من الناس

(وحاربت قومي في هوالك ولأنهم) لدى مداهم الخطب أنجمي الزهر
ومهما تجافينا تيقنت أنهم (وإياي لولا حبك الماء والجر)

(المداهم) المظلم (الخطب) الامر الصعب (والمعنى) يقول اني عادت اهل
وعشيري الذين هم كواكب زهر اهدى بهم عند ما يظلم ليل الخطوب اذ لاموني في
هوالك ومقتوني من أجل هيامي بحبك على أنه لو حصل أضعاف ما حصل بيني وبينهم
من النفور والجفاء فأناء على يقين من أني واياهم كالماء والجر في الامتزاج ولكن كان
حبك سبب التفرق والمنافرة بيني وبينهم

(وان كان ما قال الوشاة ولم يكن) فانك ممن عنده يقبل العذر
هي أن ما قالوا لديك مكفر (فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر)

(الوشاة) جمع واش وهو العاذل الذي يسعى بالفساد (والمعنى) يقول لئن ثبت
لديك ما نسبته الوشاة الى من السلوان أو غيره مما يشعرون بانفسهم عري الحب والحال
كما تعهدت من أنه لم يكن شيء من ذلك فقد جئت باسطا يد الاعتذار متيقنا أنك خير
من يقبل العنار ويقبل الاعتذار سيما من كنت سبب نحوه حتى انه لم يكدير
للعيان لولا أنينه فليت شعري مع ما تعلمينه في من صدق المحبة والتسك بأذيال
الوفاء كيف تصغين لقول واش لا بروم سوى قطع علائق الحب ومع ذلك هي أي
افرضي أن ما نسب الى إن صح مكفر فقد آمنت والايمان يهدم ما شيد الكفر

(وَقَبْتُ فِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مِثْلَهُ رَضِيتُ بِهِ مَعَ أَنِّي الْأَنْفُ الْحُرُّ)
 قَضَى اللَّهُ أَنِّي لَا أَرُومُ سِوَى الْوَفَا (لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شَبِيهَا الْغَدْرُ)
 (الأنف) المستنكف والمراد هنا من عنده عظمة وعزة نفس (إنسانة) قال في
 القاموس والمرأة انسان وبالهاء عامية وسمع في شعر كانه مولد

لقد كسنتني في الهوى * ملابس الصب الغزل
 إنسانة فتسانة * بدر الدجى منها نجل
 اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

(والمعنى) يقول إني مع رفعة مكاتي وعلوهمتي وعزة نفسي لم أزل وفيما يحقوقها
 خاضعا لاوامرها مهما تمادت في صدها ونفورها فمات عززت الاتذلات ولا قطعت
 الاوصلت ولا أنكرت الاتعرفت ولا غدرت الا وفيت وغير خاف ما في ذلك من
 المذلة التي بأباها أبي النفس مثلي ولكن قضى الله أني لا أميل لغير الوفاء لغادة لا تحب
 سوى الغدر

(وَقُورٍ وَرَبْعَانُ الصَّبَا يَسْتَفْرِهًا) فَتَلْبَسُ تاجَ الْعُجْبِ كَأَنَّهُ الْفَخْرُ
 وَتَصْبُو حُنُوءًا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلُّهَا (فَتَأْرَنُ أَحْيَانًا كَمَا بَارَنُ الْمُهْرُ)

(وقور) كصبور عما يستوي فيه المذكر والمؤنث ومعناه عنددها رزانه وسكون
 (ربعمان الصبا) حياقتها والمراد به عنفوان الشباب (يستفرها) أي يستخفها
 (فتأرن) الارن النشاط (تصبو) تميل وتحن (والمعنى) أنه يصف محبوبته بانها
 لا يسه من الوقار والسكون أبهج حلة على ما حازته من بديع الجمال ورقة الطبع
 المستزمنة للحنفة ودوام الخلاعة ممن حوى ذلك فترق حنوا وشفقة ولكن حينما يغلبها

عنقوان الشباب تنشط وتمرح كما يمرح المهرلابسة تاج العجب والدلال الا أنه مكمل
بالفخر والعظمة

(نُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ) بِحَالِي وَبِالْمَقْدُورِ لِي عِنْدَهَا سِرٌّ
وَلَمْ تَرَنِي إِلَّا وَتُسَكِّرُ صَبُوتِي (وَهَلْ يَبْقَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُسَكِّرُ)
(الصبوة) شدة الشغف بال محبوب (والمعنى) يقول ان هذه المحبوبة مع علمها بحالتي
وما أقاسيه من تباريح الجوى فى حبها لم تزل تنسكِر صبوتى تيم اودلا لا حيتما ترانى مددت
لها يد الاستعطاف سائلتي بلسان تجاهل العارف من أنت والحال أنهم أعلم بي منى
فهل ينبغي أن تنسكرفنى مثلى حاله غير خاف على أخذ

(فَقُلْتُ كَمَا شِئْتَ وَشَاءَ أَلَهَا الْهُوَى) مِثْلُكَ الْمُضْنَى الَّذِي شَفَّهَ الْهَجْرَ
فَقَالَتْ مَنْ الْمُضْنَى فَقُلْتُ لَهَا أَنَا (فَقِيلَ قَالَتْ أَيُّهُمْ فَهُمْ كُنْزٌ)
(شفه) هزله وأضناه (والمعنى) يقول لما سألتنى بلسان التجاهل لم يسعنى الا أن
أجبت بما يجاراة لها كما أرادت وأراد لها الهوى وقضيا على بذلك وقلت أنا المنيم المضنى
الذى أنحله هجره حتى صار منسلا فاعادت على الخطاب بقولها من هو المضنى فقلت
لها أنا فقيمتك فلم يكفها ذلك الجواب بل قالت أى القتل أنت فان قتلاى كثيرون
(فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنَّنِي) عَلَى وَيَأْخُذُكَ التَّعَاطُفُ وَالْكِبَرُ
وَلَوْ رَافَقَكَ الْإِنْصَافُ لَمْ تَتَجَاهَلْنِي (وَلَمْ تَسْأَلْنِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرٌ)
(رافك) أعجبتك (والمعنى) يقول لعلى أن سؤالها لم يكن الا تعنتا منها وليس هو
سؤال مستفيد أجبتا انك لا على ما أعهد فيه بقولى انك لو أجبت الانصاف لم
تسألنى سؤال التعنت والحال أن علمك بحالتي يغنيك عن ذلك

(ولا كان للأخزان لولاك مسلًا) الى ولم ينزل بساحتي الضير
وما خلت قبل اليوم أن يصل الجوى (الى القلب لكن الهوى للبلا جسر)

(الضير) والضرب بمعنى واحد (الجوى) الحرقه وشدة الوجد (والمعنى) يقول انه
لما ساعدني الحظ باعارتها أذنا صاغية انتهزت تلك الفرصة لبث شكواي لها عملها ترق
لحالتى فقلت حنانا ورققا بصب لم تسلك الاخران له طريقا ولم يعرف الضير له مكانا
ولم يخطر بباله وصول الجوى لفؤاده لولا وقوعه في شرك حبك وابتلاؤه بصدك
وهجرتك ولكن الهوى أسهل طريق للبلاء

(فأيقنت أن لا عز بعدى لعاشق) ولو كان ثمما يملك البر والبحر
وأن لا خلاص اليوم من ربة الاسى (وأن يدى مما علق به صفر)

(الاسى) الحزن (صفر) خالية (والمعنى) يقول لما لم آلهج في اعمال الطرق
الموصلة له لنيل المرام من تكمم الاسرار واخفائي جوى الهوى وخضوعي لكل اشارة
على ما فيه من المذلة وتحمل الضيم والاسى ومع ذلك لم أرا الا ما يوجب اليأس من
الوصول الى المقصود تيقنت أن كل عاشق مهمل ما بلغت حالته لا يرى عز ابدا كما أنه
لا يمكنه التخلص من شرك الاسى ولو كان ما في الكون طوع عيینه وماذا تغنى أطراف
الرماح أبيض الصفاح اذا التضيف من اللحاط سيموف لا تقل وسددت من القدود
رماح مقرونة بالاجل فاني قد أبليت في الحب البلاء الجميل ومع ذلك هذه يدى خالية
مما تعلق به وتمنيته من المعزة في الحب كما قال ابن الفارض

ان كان منزاتي في الحب عندكم * ما قدر أيت فقد مضيت أبائى

(فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا) وَوَقَالَ مِنْهُ مُتَرَعًا كَأَنَّهُ الْمُرُّ
وَصِرْتُ لِمَا تُرْمِي يَدَاهُ رَمِيَّةً (فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ)
(أَزْرَى) تَهَاوَنَ وَاحْتَقَر (مُتَرَعًا) أَيْ مَلَّانَ (رَمِيَّةً) أَيْ هَدَفًا لِسَهَامِهِ (وَالْمَعْنَى)
يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْإِنْسَانَةَ لَمَّا اتَّضَحَ لَهَا أَنَّ إِنْكَارَهَا لِلْبَرِّ لَا تَعْنَتُ وَأَنَّ غَيْرَ خَافٍ عَلَى
وَرَأَتْ نِيَّةَ أَقَاتِهَا لِأَدَلَّةٍ عَلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَرَادَتْ أَنْ تَطْهَرُ أَنَّ لَهَا عَذْرًا فِي الْإِنْكَارِ بِقَوْلِهَا
إِنَّ الْحَالَةَ الَّتِي كُنْتُ أَعْمِدُ بِهَا قَدْ غَيَّرَهَا الدَّهْرُ حَيْثُ سَقَاكَ مِنْ كُؤُسٍ صَرَفَهُ الْمَتْرَعَةُ
مَرَّتَهَا وَسَدَّدَ إِلَيْكَ سَهَامَ الْمَذَلَّةِ حَتَّى أَفْضَى بِكَ إِلَى حَالٍ يَنْكَرُكَ بِهَا كُلُّ مَنْ رَأَاكَ فَقُلْتُ
لَهَا مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ لِي أَبْنَى وَيَخْشَى سَطْوَتِي وَمَا جَعَلَنِي هَدَفًا لِسَهَامِ الْمَذَلَّةِ وَالْإِحْتِقَارِ
الْأَنْتِ عَرَضُكَ وَطَوَّلَ جَفَاكَ

(وَقُلْتُ أُمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً) تُرْجَى وَغَالَتْنِي الْوَسَاوِسُ وَالْفَسْكَرُ
وَصِرْتُ غَرِيقًا فِي بَحَارِ تَحْزِينِي (إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ)
(غَالَتْنِي) أَيْ اغْتَالَنِي وَأَخَذَتْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي (الْبَيْنُ) الْفِرَاقُ وَالْبَعْدُ (أَلْحَ)
أَيْ أَكْثَرَ مِنَ الْطَلَبِ وَالسُّؤَالِ وَتَذَكَّرَ الْوَصْلَ (وَالْمَعْنَى) يَقُولُ لِمَا حَصَلَ لِي
مَا حَصَلَ نَظَرْتُ بَعَيْنَ الْبَصِيرَةِ فِي أُمْرِي عَمَانِي أَجْدَ مَا يَرِيحُنِي مِنْ مَقَاسَاةِ هَذَا الْعِزَاءِ فَمِ
أَجْدَ الْإِنَارِ اتَّضَطَّرَمَ فِي الْفُؤَادِ وَجَوَى يَفْتَتِ الْأَكْبَادَ وَاغْتَالَتْنِي الْوَسَاوِسُ وَالْإِفْكَارُ
حَتَّى صِرْتُ غَرِيقًا فِي بَحَارِ الْحَسِيرَةِ فَإِذَا أَنْسَانِيهَا الْبَعْدُ شَدَّ عَلَى النِّسْكِ مَا أَقَابَهُ مِنْ
أَلَمِ الْهَجْرِ

(فَعَدَّتْ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا) وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ حُكْمَهُمَا جَوْرٌ
خَضَعْتُ وَمَالِي إِنَّ تَطَلَّيْتُ مُنْصَفٍ (لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ)

(المعنى) يقول حيث انى لم أرحميلة ولم أجد مناصا من ذلك العناء أسلمت نفسى لها
وللزمان يحكمان فى كما شأ أعلى أنه غير خاف أن حكمهما لا يكون الا جورا وخضعت
لذلك إذ لم أجد لى منصفاً لو تطلت فاذا أذنبت لا تجازى بذنبها وقابلنا ذلك الذنب
بالاعتماد عنها كما قيل

وَأَعْمَضُ عَيْنِي أَنْ أَسَاءَ تَغَافُلًا وَأَبْدَى لَهُ عُذْرًا إِذَا هُوَ أَذْنِبَا

وقبل أيضا

إِذَا مَرَضْتُمْ أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتَذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ

ومن ذلك قوله أيضا

الزمتنى الذنب الذى جثته عفوت فاصفح أيها المذنب

(تَجَفَّلُ حِينَئِذٍ ثُمَّ تَذُو وَائْمًا) لَهَا لَفَتَاتُ الظُّبَى أَنْ رَاعَهُ أَمْرٌ
تُرُوحُ وَتَغْدُو بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا (تُرَاعَى طَلًّا بِالْوَادِ أَنْجَزَهُ الْخَضِرُ)

(تجفل) بجذف أوله أصله تتجفل أى تذهب بسرعة (راعه) أخافه (تروح) الروح
الرجوع (تغدو) الغدو والذهاب (الفلاة) المفازة والارض الواسعة (تراعى) أى تنظر
(الطلا) ولدا الظبية (الخضر) بضم فسكون العدو وهو السير بسرعة (والمعنى) أن
الشاعر يصف محبوبته بأنها كظبية أسرع فى الجرى وتركت ابنها أخافها فلما

انقطع عنها لعدم قدرته على مجاراتها في سرعة الجرى عادت لنظمته عليه فلما رآته
واطمأنت رجعت لما كانت عليه من السرعة في الجرى وهكذا صارت تروح وتغدو
كلما انقطع عنها فكذا كذلك تلك المحبوبة تقرب منه لتري هل هو دائم على التمسك بأذيال
حبها ثم لما تطمئن عليه تعود لما كانت عليه من الصد والنفور

(وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ خَوْفَةٍ) وما راعني وعرو ولا موحش قفر
وكم ساقني عزني لأرض حينة (كنير الى نزالها النظر الشزر)
(الوعز) ضد السهل والمراد المكان الصعب المسلك (الموحش) من الامكنة هو الذي
لا أنيس به (القفر) هو الذي لا نبات به ولا ماء (النظر الشزر) أي تظر الانسان مغضبا
بمؤخر العين (والمعنى) يقول وإني لكثير النزول بكل أرض مخيفة يعز على غيري نظرها
ولم ين عزني ما صعب منها ولا القفر الموحش الخالي من الانيس وكثيرا ما ساقني عزني
القوى لأرض منيعة غير مبال بما يكون من أهلها من النظر الشزر نظر المغضب
المتأهب للفتك بالرغم عنهم

(وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِّكُلِّ كَتِيبَةٍ) بها كل فرد لا يقاومه عشر
منزهة إلا عن الفتك بالعدا (معوذة أن لا يخيل بها النصر)
(الكتيبة) الجيش (والمعنى) يقول وإني لمقدام اكل جيش عرمرم به كل بطل
واحد لا يقف أمامه عشر من أمثاله منزه ذلك الجيش عن كل ما يشينه الاعن
فتسكه بالاعداء قد عوده النصر أن يكون طوع عيینه ورهين اشارته في كل آن

(نَأْصَدِي إِلَى أَنْ تَرْتَوِي الْأَرْضَ وَالْقَنَا) وَيَصْدُرُ عَنْ وَرْدِ الدِّمَا الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ

وَأَجْهَدُ حَتَّى أَتْنِي بِنَفْسِهِمْ (وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ)

(أصدي) أعطش (القنا) الرمح (أجهد) أنعب (أتني) أرجع (أسغب) أجوع
(والمعنى) يقول اني حينما تضطرم نيران الحروب لا يصرف همتي ولا يشغل فكري
سوى مذاقة الاعداء كأس المنون حتى اني مهما أجهدني الظما والسغب لا يروق لي
الشراب حتى أروى الارض والرماح وترجع الطيور والوحوش مرتوبة القواد
صادرة عن ورد دم الاعداء ولا ألوجهدا حتى أرجع بأرواحهم كما أنه لا يطيب لي
عيش حتى أشبع الذئب والنسر من لحومهم وفي قولي (وأجهد حتى أتني بنفوسهم)
تليح لقول عنتره

لما النفوس وللطيور اللحوم ولا* وحش العظام وللخيالة السلب

(وَلَا أَصْبِحُ الْحَىَّ الْخُلُوفَ الْغَارَةَ) عَلَى غِرَّةٍ كَيْلًا يَقُومَ لَهُ عُذْرٌ

وَلَمْ آتِ يَوْمًا خُفِيَةً مَنْ قَصَدْتَهُ (وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ)

(الحى) واحد أحياء العرب والمراد هنا القوم (الخلوف) جمع خلف بفتح فسكون
وهم كافي القاموس الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد (الغارة) اسم للاغارة
على العدو (على غرة) أى على غفلة (النذر) جمع نذير وهو المبلغ بوعيد وتخويف
(والمعنى) يقول اني اذ اذرت أنأشن الغارة على قوم لم آتهم وقت الصباح لا يفاع
بهم على غرة أى مع كونهم فى غفلة ساهين حتى لا يكون لهم عذرية- ذمونه اذا ظهر
وهم-م عن المقاومة وغاية درجات الشجاعة أن ينذرا الشجاع قريته فى النزال كما اني

لم آت يوما من أردت الفتك به خفية ولا الجيش الا اذا أرسلت اليهم نذيرا بذلك كي يستعدوا لمقاومتي

(وإرب دار لم تحقني منيعة) وما هي إلا لاذي رامها قبر
وكم دمرت أشدا فلما أتيتها (طلعت عليها بالردي أنا والفجر)
(الردي) الهلاك (والمعنى) يقول وكثير من أهل دار ذوى منعة لم يخافوني لمنة
حصونهم التي أعدت لاعتصامهم بها إذا فاجأهم العدو فهم لاعتصامهم وشجاعتهم
لا يهابون أى قاصدهم بالسوء وكلما دهمهم جيش أو سعوهم قتلا حتى كأن ديارهم
ما جعلت الا قبور المن رامها بسوء فكم دمروا من بطل صناديد وقهروا كل جبار
عنيد ومع هذا لما أتيتها مع الفجر أذقت أهلها من كؤس الردي والدمار ما مر مذاقه
وترك بلادهم قاعا صفا

(وساحبة الأذيال تحوى لقيتها) فكان لها منى البشاشة والبشر
ولاقت كريما دأبه البر والتدى (فلم يلقها جافى اللقاء ولا وعر)
(الندى) الكرم (الجافى) الغليظ الطبع (الوعر) المراد به هنا صعب الخلق (والمعنى)
يقول انى مع ما اتصفت به من الشدة والبسالة والطعن والنزال والفتك بالابطال فانى
سهل العريكة لين الجانب عند مقتضيات الاحوال فكثيرا ما أنت الى تسحب أذيالها
كل مخدرة هيفاء تشفع في قومها الذين أوقعهم بطشى في شرك الاسرف لم ترمي الاوجها
بشوشا وتعطفا وحنانا بنوالها كل ما غنته ولم ألك جافى الطبع غليظ القاب صعب
المرام بل سهل النوال وقد استدل على ذلك بقوله

(وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ) وَمَا شَابَ هَذَا الْجُودَ مِنْ وَلَا نَخْفَرُ
وَلَمْ يَكُ الْآنَ بَشِشْتُ وَودَّعْتُ (وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لَابَيَّاتِهَا سِتْرُ)

(شاب) أى خالط (والمعنى) يقول انه زيادة عما قابلها به من البشاشة ولا قتله من البشر
فقد وهب لها ما سلبه جيشه من قومها بدون أن يخالط ذلك الجود من عليها ولا افتخار
ولم يكن ذلك لرجاء شئ منها بل من كرم سبحانه وحسن مزاياه حيث لم يكن منه الا أن
يش في وجهها حين نوالها ما طلبته وتركها ومضى بعد أن ودَّعته من غير أن ينالها
منه ما تأباه النفوس الابية ويؤخذ من هذه الابيات معنى دقيق حيث انها تشعر بأنه
حينما يحارب لا يترك في الدار التي ينزل بها رجا لابل يفنى الرجال عن آخرهم حتى
تختار اذ ذاك المخدرات الى التماس العفو عن الاسلاب وحيث انه لم يقصد من حرهم
الا قبض نفوسهم فقد هان عليه بذلها

(وَلَا رَاحَ يُطِغِينِي بِأَنْوَابِهِ الْغَنَى) فَزَيَّنْتُهُ عِنْدِي التَّوَاضُّعُ وَالشُّكْرُ
وَمَا أَنْكَرَ الْعَافُونَ مِنِّي سَمَاحَةً (وَلَا بَاتَ يَنْتِنِي عَنْ الْكَرَمِ الْفَقْرُ)

(العافون) لفقراء المعدمون (ينتيني) يرجعنى (والمعنى) يقول انى لست بمن ترعزعه
حوادث الدهر ولا بمن تلعب بلبه يد الغواية والطغيان عندما ينبج الغنى مطايا يبابى
وان كلمة يطغى الانسان بنص الكتاب (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وقيل
ان الشباب والفراغ والجد مفسدة للرأى مفسدة

فان زينة الغنى عندى انما هى التواضع والشكر كما أنه لم يش عزمى عن البذل والعطاء
مدفع الفقر ولهذا لم ينكر المعدمون منى حين وفودهم على وافر السماحة وكال
الترحيب

(وما حاجتي في المال أبغى وفوره) ولا همّني عسر ولا سرّني يسر
 ولم أبغ إلا وفّر عرضي فأنني (إذا لم أفرّ عرضي فـ لا وفّر الوفر)
 (الوفر) كثرة المال ووفر العرض صيانه (والمعنى) يقول اني لا تتوجه عنايتي ولا
 تنصرف همتي لجمع المال الزائد عن حاجتي ابتغاء الكثرة حيث يستوى عندي
 العسر واليسر فلا يهمني الاول ولا يسرني الثاني ولكنما جل ما ربي من جمع المال
 انما هو صيانة عرضي بكل ما يمكنني فلا جعل الله لي خطافي كثرة المال اذا لم أصن به
 عرضي

(أسرّت وما صمعي بعزل لدى الوغى) وكم من صدى صوتي ليوت الشرى فروا
 وما أحد في الحرب يجهل سـطوتي (ولا فرسي مهر ولا ربه غمر)
 (العزل) جمع أعزل وهو المجرد من السلاح (الوغى) الحرب (الصدى) هو الذي يجيبك
 بمثل صوتك في الجبال وغيرها (الشرى) مأوى الاسد الغمر) الجاهل الذي لم يجرب
 الامور (والمعنى) يقول لم تزل همتي تخاطر بي رغبة في اجتناء غمار المعالي لا ينتبهان
 عزمها خطر الحروب وماتقاسي به من المحن والكروب حتى أوقعتني صروف
 الدهر في ربة الاسر مع أن قومي على تمام الالهبة والاستعداد من العدد والعدد ولم
 يكن فرسي صـ غير ايهاب التوغل في ميدان الهيجاء حتى لا يطاوعني في البكر والفر
 ولم أله جاهلا بمواقع الطعن والنزال والقتل بالاعداء فكم من أسود تخشاها الابطال
 تفر اذا سمعت صدى صوتي من بعد ولا تقدر على مقابلي كما أن سطوتي في الحرب أشهر
 من الشمس في رابعة النهار لا يجهلها أحد

(وَلَيْكُنْ إِذَا حُتِّمَ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرٍ) يَكُونُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ الْحَذَرُ
وَمَنْ رَامَ مِنْ أَمْرِ آلِهَةٍ وَقَايَةً (فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ بَقِيَّتِهِ وَلَا بَحْرٌ)
(حم) أى قدر (والمعنى) يقول حيث علم ما أناء عليه وصحبي من الخبرة والاستعداد
وتعام الالهة وغير ذلك مما لا يمكن يد الاعداء من الوصول الى حصنى المنيع وشرفى
الرفيع لم يك أسرى الابعثوم القضاء ومبرم القدر الذى لا يقاوم بقوة ولا تنفع معه
حيطة مهمما بلغت ولا ينجى منه حذر ولا تدبير ولا يدفعه الاذواللطيف الخفى الذى
يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد فن حق عليه محتوم القضاء ورام بحوله وقوته وقاية
منه لا يجدها ببقية ولا مكانا يؤويه فانه يحكمكم لامعقب لحكمه

(وَقَالَ أَصْحَابِي الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى) فَبِالذَّلِّ بَعْدَ الْعَرْقِ قُضِيَ الْأَمْرُ
فَإِذَا التَّوَلَّى أَوْ عَزَّزْنَا الْعِدَا (فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحَدَاهُمَا مَرٌّ)
(المعنى) يقول لما تحققنا انه لا مفر من القضاء ولا سبيل فى ذلك الحين لمقاومة الاعداء
قال أصحابى أمرنا دائرين أمرين اما أن نفر قبل تمكن الاعداء منا ووقوعنا فى
مهالك الاسر أو نثبت مكاننا ونصبر على تجرع كأس الردى فقد قضى الامر بالذل بعد
العز وبالنقهر بعد التقدم فقلت ان كلا الامرين مر المذاق وأسلهما صعب على
النفس

(وَلَيْكُنْ نِي أَمْضَى لِمَا لَا يَعْينِي) وَمَا لَيْسَ فِيهِ قَطُّ عَارٌ وَلَا وَزْرٌ
وَإِخْتَارُ أَمْرِي لَا الْفِرَارَ مَخَافَةً (وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَمْرُ)

(المعنى) يقول لما خبرني أصحابي بين هذين الأمرين اللذين كلاهما صعب على النفس
الآية اخترت الثبات ووقوعي في يد أعدائي أسير على ما في ذلك من المذلة وتحمل
الضيم وما ظهري لباغى الضيم ثم بالظهور الدلول
ولم ترض نفسي الآية بالفرار الذي يكسب الوزر والعار وناهيك بأمرين خطيرين
خيرهما الوقوع في ربة الأسر

(ولا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمِثْلِهِ) إِذَا لَمْ يَكُنْ عِزُّ فِانِّ الرَّدَى خَيْرَ
وَمَنْ يَرْضَى رَدَّ الرَّدَى بِمِثْلِهِ (كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَاتِهِ عَمْرُو)

(المعنى) يقول اني آثرت الاسر على الفرار وان كان فيه ما فيه من الصعوبة
والمساق لانه ليس فيه تحمل عار ولا هبوط شرف ولا خسر في دفع الهلاك عن المرء
بشيء يوجب الذل والاحتقار حتى اذا لم يستطع الانسان رد ما يعتوره وينتابه من
الخطوب مع حفظ ناموسه ورفعته مكانته كان الاولى ان يسلم نفسه وديعة بأيدي
المنون ومن ذا الذي يرضى بان يدفع عن نفسه الردى بما يجلب لنفسه المعزة ويلبسها
ثوب المذلة كما فعل ذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه على ما في بعض التواريخ حينما
تمكن منه سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهم بقتله فلم يقدر عمرو على التخلص
من ذلك الا بكشف سواته لعلهم ان سيدنا عليا كرم الله وجهه يكف عنه بذلك حيث انه
لم يرسوا قط ولهذا قيل فيه كرم الله وجهه

(يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا بُيَابِي وَأَنَا) هُمْ جَهَلُوا أَنَّ الْمَهَابَةَ لِي سِتْرٌ
عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ جَرَدُونِي فَأَنْتِ (عَلَى بُيَابٍ مِنْ دِمَائِهِمْ حُرٌّ)

(المعنى) لما لم يجد أعدائي منة يمنون على بها ولا شيئا يفتخرون به أرادوا أن يجعلوا لهم فضلا صورة بكونهم هم تركوا ثيابي على ولم ينزعوها مني ولم يمنوا على بذلك إلا جهلهم بأنني غني عن تلك الثياب التي يمتنون بابقائها على لأنهم ان جردوني فان على من المهابة والجلال ما يسترني عن أعين الناظرين وعلى ثياب أخرى من دماهم فاذا يستوى عندي نزع ثيابي وابقاؤها حيث ان جسمي لا يعري بنزعها ولا يستتر بها الذهو مستور بغيرها

(وَقَاتِمٌ سَيْفٌ فِيهِمْ دُقُّ نَضْلِهِ) فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَا بِهِ نَفَسُ الْعُمَرِ
وَصَائِبٌ سَهْمٌ لِلْقُلُوبِ تَمَرِّقُ (وَأَعْقَابُ رُحْخٍ فِيهِمْ حُطَمُ الصَّدْرِ)

(المعنى) يقول كيف يمتنون على بكونهم لم ينزعوا عنى ثيابي المملوطة بدماهم وكثيرا ماذق نصل سيفي في أبدانهم وبقيت قائمته بيدي من احكام الضربة وكثيرا ما بقيت في يدي قطع من رمحي التي كسرت وفي اجسامهم بقاياها وطالما مزقت قلوبهم بسهام انتقامي فلم يكن الا ان انقضت بها اعمارهم فكيف يروق لا عينهم الافتخار والامتنان على بابقاء ثياب لا حاجة لي بها

(سَيْدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ) وَتَشْتَاقُ لِي الْبَيْضُ الْقَوَاتِكُ وَالسُّمَرُ
فَإِنِّي بَدْرٌ كُلَّمَا الْحَرْبُ أَظْلَمَتْ (وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ)

(المعنى) يقول اذا اتقدت نيران الحروب بين قومي وأعدائهم واشتد الأمر عليهم فانهم في ذلك الحين يذكرونني لما يعلمون في من البسالة والاقدام وتشاقي أيضا السيف المشرفة والرماح الساهرة فاني كلما اظلمت ليلة ساحة القتال كنت أنا

بدرها فهم لا يتذكرون مقداري ورفعة شأني ومكانتي الا اذا اشتد بهم الكرب كما أن
البدر لا يفتقد ويطلب الا في الليلة الظلماء

(ولو سد غيري ما سددت اكنفوا به) وهل صدق يجدي اذا فسد الدر
فلو كان ذا لم يفضل الزيف جيد (وما كان يغني التبر لو تفق الصفر)
(الزيف) ضد الجيد والفلوس المغشوشة الغير الرائجة (التبر) ما كان غير مضروب
من الذهب (الصفر) بالضم ما يعمل منه الاواني من النحاس (والمعنى) يقول انه
لو وجد عند قومي من يقوم مقامى في الحروب ومقاومة الاعداء لما ذكروني وكانوا
يكتفون به ولكني انا وياهم كالدر والصدف ولا قيمة للصدف اذا كان خلوا من الاول
حتى تتحل به الجياد العاطلة اذا فقد الدر والالماس كان الجيد يفضل الزيف الغير الرائجة
ولا كان التبر يغني صاحبه اذا كان النحاس الاصفر مساو ياله في القيمة والرواج مع قلة
التبر وكثرة النحاس الاصفر سنة الله في خلقه

(ونحن أناس لا توسط بيننا) فتأفف أن يرقى مراتبنا الغير
وأحسابنا تقضى علينا بأننا (لنا الصدد دون العالمين أو القبر)
(الاحساب) جمع حسب والحسب ما يهذه الانسان من مفاخر آبائه وقيل الحسب
المال والدين (والمعنى) يقول نحن قوم في علو الشرف ورفعة القدر كالخلة المفرغة
التي لا يدري أين طرفاها فليس فينا رفيع ووضيع بل نحن قوم أعظم الناس رفعة
وأرفعهم مكانة وأجلهم مقاداراً وأعظمهم فخراً فتأبى نفوسنا وتأفف من أن يرقى
مراتبنا غيرنا اذ لا يساويننا احد في السيادة وعلو الدرجة فاما أن نعيش صدور ادون

العالمين وإما أن نموت ونقبر ولا واسطة لنا بين هذين الأمرين كما نقضى علينا أحسابنا بذلك

(تَمُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا) وَيَبْدُلُ فِي دَرْكِ الْعُلَى نَفْسَهُ الْحُرَّ

وما عَزَّيْتُ دُونَهُ الرُّوحُ فِي الْعُلَى (وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَاهَا مَهْرُ)

(المعنى) يقول أنا أناس لا نرى شيأ يعز علينا بذله في الوصول الى ادراك العلى حتى ان الروح التى هى أعز شئ نجود بها طائعين في طلبه لاننا أحرار فلا نعر الارواح لدينا في اقتناء الشرف الخالد واجتناء الطريف منه والتأله حتى لو كان هناك شئ أعز من الروح لجدنا به وما عز لدينا لان الذى يخطب الحسنة لم يمنعه من الحصول عايم اغلوا المهر وهذا يحاكي قول بعضهم

ومن يصطبر للعالم ينظر ببذله * ومن يخطب الحسنة يسمع بالبذل

ومن لم يذل النفس في طلب العلى * يسيرا بعش دهر اطوي بلاعلى الذل

(أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَعَلَى ذَوِي الْعُلَى) وَمَلْجَأُ مَنْ أَخْنَى عَلَى جَاهِهِ الدَّهْرُ

وَأَطِيبُ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَرَعًا وَمَحْتَدًا (وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَابِ وَلَا خُرَّ)

(أخنى) أى مال واعتدى (المحتد) الامل (والمعنى) يقول اننا لما امتزنا به بين أفراد

هذا العالم من علو الهمة وشرف النفس والدأب وراء ما يحى المرء اذا مات الجسد

ويبقى الذكر اذا بلى اللحم كنا أعز بنى الدنيا وأعلى من سعو وراء المعالى الذين هم كما قيل

فهم فى السرى لم يبرحو ومن مكانهم * وما نطعنوا فى السيرة عنه وقد كانوا

وكنا الملبأ الذى ظفر من قصده بمن أناخ عليه الدهر وأطيب من فى الارض أصلا وفرعا

وأكرم الناس بذلا وأقربهم منا لا وقد قال ولا خفر مع أن هذا غاية الاطراء تجدنا بالنعمة

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على من هو الانبياء ختام

يقول طه بن محمود قطريه خادماً التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميرية

جدا لمن أودع أصداف المباني ماشاء من لطائف المعاني وأجرى اللسان في مضمار البيان باستخراج مكنوناتها من بطون أمهاتها وصلاة وسلاما على من سعد برضا عته بنو سعد سيدنا محمد أفصح من قال أما بعد ﴿أما بعد﴾ فإن من فضل الله على الناس طبع ايناس الجلاس بشرح وتطهير قصيدة أبي فراس الذي نسجه على أحسن منوال حضرة العالم الاديب المفضل صديقنا الشيخ أحمد الكناني مدرس اللغة العربية بالمدرسة المحمدية نهض «حفظه الله» لما فرغت نسخ طبعته الاولى بطبعة ثانية على نفقته بالمطبعة الاميرية في عهد خديو مصر الاكرم وملكها الاعظم من بلغنا بدولته الاماني أفندينا ﴿عباس حلمي باشا الثاني﴾ أدام الله طالع سعده وأقر عينه ببقاء ولي عهده ملحوظا هذا الطبع بنظر من عليه لسان الصدق يثني جناب وكيل المطبعة عزتو محمد بك حسني وتم طبعه هذه المرة في أواسط جمادى الاولى سنة ١٣١٩ من الهجرة (وهذا) ما كتبه حضرات الأدباء الذين قرئوا هذا الكتاب وأثبتناه في الطبعة الاولى وكنت قد نظمت نفسي في سلكهم وركبت معهم في فلكهم فقلت وأنا

على وجل من فن الزجل (مذهب)

باللى تريد تقرا وتسعد وتعيش يا دابك في الناس

أحسن كتاب لو مفرد بالحسن ايناس الجلاس

إسمع كلام ملين حكمه تمشى بنوره في الضلمه

إوعى تفوت منه كله دال العالم ماهوش بالكراس

دور

باللى

حسن تقول أصلي ونصلي مين في البلد يشبه أهلى

وفي السنه مليون دخلي يا ماصرر عندي واكياس
يا للي دور

دا الفخر ماهوش بالرة ولا بطربوش أو عمه
دا الفخر في نفع الأمه اللي عليه الايد تنباس
يا للي دور

شرف أصولك ينفع بيه لو كان أبوك باشا أو بيه
وانت خلى من اليه والتبه ضيعت أموالك في الكاس
يا للي دور

مالك كتير لكن عقلك عقلك شويه من جهلك
دا الجهل صاحبه في مهلك يسقط وبين الناس ينداس
يا للي دور

أبوف راس الحمداني نظم قصيده بمعاني
صبح بها مالوش تاني في الشعر ما بين الأجناس
يا للي دور

نمض وشرها الشاطر أحمس أبو العقل الحاضر
شرحها لهما شرح الخاطر وطرده عن القلب الوسواس
يا للي دور

أحمد أخو النفس الحرة وبالكناي لو شهده
ما بقصده المحتاج مره إلا يقول علمين والراس
يا للي دور

يا ما أحسن أحمد وكتابه دا للي هـ دا نا با دابه
ان كان بدك تحيابه أنفق عليه روحك لا باس

يا الى دور
ياخي مين زى آجدمين صاحب كتاب بنفع ويزين
في الكون طففت شمال وعين مالقيت أحدا جدي بنقاس
يا الى دور

أجد كتابه محكم عال مالوش مثيل بين الامثال
للعقل فيه ربح ورسمال ولادب روضه ومقياس
يا الى دور

سلوا على آجديا حصار طه المنتوج بالانوار
يارب أزوره مع الزوار ويكون شفيعي يوم الياس
يا الى تريد تقرا وتسعد وتعيش بأدابك في الناس
أحسن كتاب حلو ومفرد بالحسن إيناس الجلاس سنة ١٣١٤
وقرطه مؤرخه حضرة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان العبد أحد علماء الازهر فقال
لله تشطير لأجد قد بدا يزهر ورواق جبينه إعجابا
قد أعجب الأدباء حتى أرتخوا تشطير أجد قرب الآداب سنة ١٣١٤
وقرطه مؤرخه حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز جابوش من مستخدمي نظارة المعارف
المصرية فقال

داو بالعلم من نهالك اعتللا هكذا هكذا والا فللا
وتخبر من الكواغد ما إن كنت تصدى تراه ماء زلا
واذا ما عفت عن بنت كأس خذرا لأم كان خراجا حلا
رب سفر يكون وابل فضل وكتاب عليه كان وبالا
فاذا ما رغبت في ذات خدر لا تقصر متي استطعت سؤالا
واذا ما عثرت يوما بكفء لا تبالي ان قيل في المهر غالى

أوتري أحمد أتى الشعر فاخطب بنت فكر فافت سواها جلالا
 ما جناحى اذا بذلت اليه النفس مهرا لان بذلت المالا
 من رأى وقدة الفريجة منه شام يوما كنانة ونبالا
 لو ترى شعره اقلت تباهى ان فى باطن السويدا رجالا
 أو عجبنا من شرح تشطيره عد نافسنا منه فتى قوالا
 أقرض الشاعر من خير قريض وبيوتا كانت عليهم حجلا
 فحينئذ كورة الشعر من غر من نهاه ونعم أجد قالا
 حين أهدى قصيدة لابن جدانا وقد زادها فزادت كلالا
 راق تشطيرها النفوس فأرخ رق تشطيرها بها وجالا
 وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عطية البشارى أحد مدرسى اللغة العربية
 بالمدارس الاميرية فقال

لله تشطير لأحمد أصبحت معه القصيدة بالجمال تباهى
 جاء البديع يقول فى تاريخه تشطيرها اللغة قد الجمان الزاهى
 وقرظه حضرة الأديب النقيب محمد افندي فنى مترجم مجلس المنظار سابقا فقال
 مصرعواته همدى الاحقاب تأتى بكل غريبة وعجاب
 فيها سمعت الشيخ أحمد ناظما درابهما يسمو على الكتاب
 وهو الكنانى الذى تشطيره شهدت برقته أولو الألباب
 بالشرح علقه على رائية تترى بشعر البحرى والصابى
 لما انتهت بالطبع قلت مؤرخا تشطير أحمد راق بالآداب
 س ١٣١٤



